قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وايضا فيها دلالة على ان ارادة ماليس
له من العلو والرفعة مما ينقص حظ المرء من سعادة الاخرة لما روي عن علي رضي الله عنه قال
ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها اه وعن الفضيل
بن عياض انه قال ذهبت الاماني هنا يعني ان الاية تدل على وجوب ترك التمني والارادة ماليس له
من العلو والرفعة كما تدل على وجوب ترك ارادة الفساد وكرر كلمة لا في قوله ولا فسادا ليفيد ان
كل واحد من الخصلتين على حيالها تمنع سعادة الاخرة وان لم تجامع الاخرى ثم انه تعالى
لما بين ان الدار الاخرة ليست الا لمن اتقى عذاب الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه بين
بعد ذلك ما يحصل لهم فقال من جاء بالحسنة فله خير منها اي ذاتا وقدرا ووصفا فان ثواب المعرفة
النظرية الحاصلة في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الاخرة ولذة النظر الى وجهه الكريم جل جلاله
ولا شك ان هذه خير من الاولى ذاتا وكذا خير منها قدرا لان الثواب دائم والعمل منقض وكذا
وصفا لان العمل فعل العبد والثواب فعل الله تعالى وقيل فله خير حاصل من جهة ما جاء به
من الحسنة لئلا يرد ما يقال الحسنة التي جاء العبد بها تدخل فيها معرفة الله تعالى والاخلاص في العمل
والثواب انما هو الاكل والشرب فكيف يكون الاكل والشرب خيرا من معرفة الله تعالى وقد مر
البحث في اخر سورة النمل قوله اي معاد اشارة الى ان تنوين معاد للتعظيم والمعنى ان الذي
حملك صعوبة هذا التكليف ليثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف لرادك الى معاد يختص بك
ولا يليق لغيرك من البشر وهو المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى ان يبعثك فيه بقوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا والظاهر ان المعاد ههنا بمعنى المصير والمنقلب لا بالمعنى المتبادر
منه وهو المكان الذي يكون فيه المرء ثم يرجع اليه بعد ان فارق عنه لانه عليه السلام لم يكن في
ذلك المقام حتى يعود اليه يقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن فيه سابقة قوله او مكة التي
اعتدت بها اي صرت معتادا لها وكان موضع اعتيادك على ان لكون المعاد اسم مكان من عادة
بمعنى اعاده وتعوده اي صار عادة له يقال عوده كلبه الصيد فتعوده واعتاده قال الامام
الاقرب ان يراد بالمعاد مكة لان ظاهر المعاد انه كان فيه وفارقه وحصل العود وذلك لا
يليق الا بمكة والمص جوز ان يكون بالمعاد لان جعل المعاد من العود بمعنى الاعتياد لان
مكة لم يكن مرجعا له الا باعتبار ما يؤول اليه وكان موضع اعتياده حقيقة ولا يصار الى المجاز الا
اذا تعذرت الحقيقة ووجه تنكيره ان مكة في ذلك اليوم كان معادا له شان ومرجعا له
اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه
قوله لما بلغ جحفة قيل موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام [illegible]



مكية ولا مدنية وكانت من جملة ما يدل على نبوته لانه اخبر عن الغيب ووقع كما اخبر فيكون
من جملة معجزاته قوله ومن منتصب بفعل يفسره اعلم لا بنفس اعلم لان اسم التفضيل لا يعمل
في مظهر لعدم كونه بمعنى الفعل لانه يدل على التفضيل والفعل لا يدل عليه فما وقع في حيز معموله فانه معمول
لمضمر يدل عليه اسم التفضيل لما وعد رسوله عليه الصلاة والسلام ان يرده الى المعاد قال قل للمشركين
ربي اعلم من جاء بالهدى الا انه لعرف الوعد السابق قوله محمول على المعنى فان قوله وما كنت ترجو
ان يلقى اليك الكتاب في معنى ما القى اليك الكتاب عقوبته بقوله وما كنت ترجو للمبالغة فان نفي
رجاء الالقاء ابلغ من نفس الالقاء فكانه قيل وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي الا في حال كونه
رحمة والا لرحمة فيكون الاستثناء متصلا مفرغا ويكون المستثنى منه اعم الاحوال او اعم العلل
ولا يجوز ان يكون الاستثناء باعتبار اللفظ لانه اذا قيل وما كنت ترجوه الا رحمة يلزم ان يكون
عليه السلام راجيا ان يلقي الله الكتاب لاجل الرحمة وظاهر انه لم يكن راجيا له اصلا
ثم انه تعالى لما اظهر المنة عليه بما ذكر الزمه عليه عدم رعاية اياه نهاه عن مظاهرة
الكافرين وان يلتفت اليهم وان يسمع اقوالهم فيصدوه عن اتباع ايات الله تعالى يعني القران
كان الضحاك وذلك حين دعوه الى دين ابائه ليزوجوه ويقاسموه شطرا من اموالهم اي لا تلتفت
الى هؤلاء ولا تركن الى قولهم فيصدوك اه قراءة العامة يصدنك بفتح الياء وضم الصاد
من صده يصده وقرئ بضم الياء وكسر الصاد من اصده بمعنى صده وهي لغة
كلب قال شاعرهم اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن انوف الحوائم
والحوايم العطاش من حام اذا عطش قوله بمساعدتهم فان من ساعدهم بان رضي بطريقتهم
او مال اليهم كان منهم قوله لان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم فان الممكن
لما استفاد الوجود من الخارج كان الوجود كالثوب المستعار والمستعير الى التغير فكما لا يخرج
المفتقر باستعارة الثوب من الفقر عن كونه فقيرا في حد ذاته فكذا الممكنات لا يخرج عن
كونها هالكة عارية عن الوجود في حد انفسها فظهر بهذا ان كل ما سواه من الممكنات
هالك في الحال فجاز ان يكون الجنة والنار مخلوقتين الان كما يدل قوله في صفة الجنة
اعدت للمتقين وفي صفة النار اعدت للكافرين ويدوم اكل الجنة كما قال الله تعالى اكلها
دائم وظلها مع كونها هالكين بهذا المعنى والله اعلم بالصواب

تم بعون الله تعالى ما يتعلق بسورة القصص
ويتلوه ان شاء الله تعالى ما يتعلق
بسورة العنكبوت م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)